مجلة الآداب والعلوم الإنسانية
المجلة العلمية لكلية الآداب - جامعة المنيا
المجلد الثاني عشر يناير ١٩٩٤
ص. ص. ٦٥ - ٩٩

تربية الذات الإنسانية في فكر الشيخ مصطفى عبد الرازق

د. محمد صالح
رئيس قسم الفلسفة - كلية الآداب
جامعة المنيا

تمهيد : -

الشيخ مصطفى عبد الرازق أحد الرواد البارزين فى الفكر الاسلامى المعاصر، ولد عام ١٨٨٥ م (على وجه التقريب) ، وتوفى عام ١٩٤٧ م . تسلح فى تكوينه العلمى بعلوم الثقافة الإسلامية الأصيلة ، كما ضرب بسهم وافر فى الثقافة الأجنبية ، واستطاع - فى براعة - أن يؤلف بينهما ، ويبدع فكرا إسلاميا جمع فيه بين القديم والحديث ، فقدم بهذا الفكر زادا عقليا وقوتا روحيا للإصلاح والتجديد ، الذى إمتد عنده إلى مجالات متعدده فى : الفكر ، والدين ، والمجتمع ، والأخلاق ، والسياسة .

«وقد أعلن الشيخ عن دعوته فى التجديد بقوله : « وكل ما نرجوه لهذه الأمة هو ، أن لا يسوء ظنها بالحديث ، وأن لا تحتقر القديم ، فإن مجدها المأمول يقوم على الأخذ بالحديث واحترام القديم » (١)

تميز فكره بروح نقدية بناءة ، وبرغبة صادقة فى بعث روح الحياة والقوة فى المجتمع الإسلامى ، حتى يتمكن من أن ينفض غبار التخلف والجمود عن كاهله ، وان يواجه أفراده - بروح الثقة فى أنفسهم - مشكلاتهم الواقعية وأن يشاركوا فى صنع حضارة عصرهم دون تفريط فى ولائهم لتراثهم ، ومقومات اصالتهم .

ولا شك أن تربية الذات الانسانية وتقويمها ، هو حجر الزوايه فى هذا المشروع الضخم ، لأن الذات الانسانية اذا وجهت توجيها صحيحا ، فإن إرادتها الخَيِّرة ، تفجر فيها الطاقات التى لا نظير لها فى قوتها وإلهامها وإبداعها .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ولقد قدم لنا الشيخ فى هذا الصدد ، فكرا يمثل جانبا هاما من الفلسفة الاسلامية المعاصرة ، والتى ينشد قيامها على أسس : دينيه ، وعقلية ، ووجدانية ، ويهدف بها الى بناء الفرد المسلم ، القوى الحر ، ويخاطب بها عقله ووجدانه معا .

وغالب الظن أن الشيخ قد تأثر فى دعوته لبناء الفرد المسلم ، بما ورد فى القرآن الكريم فى شأن الذات الانسانية ، فلقد وصفها القرآن الكريم فى مواضع كثيرة بصفات التعظيم والاجلال ، فقد نبه الله تعالى إلى أنه خلق الانسان فى أحسن تقويم ، فيقول تعالى : « لقد خلقنا الأنسان فى احسن تقويم » (٢) كما انه تعالى أهله لحمل الأمانة الكبرى ، فيقول تعالى: « إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال ، فأبين أن يحملنها وأشفقن منها ، وحملها الإنسان ، إنه كان ظلوما جهولا . » (٣) وبلغ من رفعة مكان الانسان أن الله تعالى جعله خليفته فى الأرض ، فيقول تعالى : « وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الارض خليفة » (٤)

ومع أن الله تعالى قد وصف الذات الإنسانية بصفات التعظيم والإجلال ، إلا زنه تعالى نبه أيضا إلى أن الذات الإنسانية توصف بصفات الوهن والضعف ، فيقول تعالى: « وخلق الإنسان ضعيفا » (٥) وأن اليأس سريع اليها فيقول تعالى : « ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ، ثم نزعناها منه إنه ليؤس » (٦) ، وأن الإنسان ظلوم كفار ، يقول تعالى : « إن الإنسان لظلوم كفار » (٧) . وعجول ، يقول تعالى : « وكان الانسان عجولا » (٨) ، وقتور ، يقول تعالى : « وكان الإنسان قتورا » (٩) ، وهلوع ، فيقول تعالى : « إن الإنسان خلق هلوعا » (١٠) ، وهو كنود ، فيقول تعالى : « إن الإنسان لربه لكنود » (١١)

وهكذا وصف القرآن الكريم الذات الانسانية بصفات : المدح والتعظيم والإجلال ، كما وصفها أيضا بصفات : الذم والضعف والتدهور ، وهى تستحق الصفات الاولى فى حالة كمالها ، وقوتها ،

وتستحق الصفات الثانية فى حالة تدهورها وضعفها .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

والأساس أن تكون الذات الإنسانية حاملة للصفات الأولى ، لتكون كما أرادها الله قوية مبدعة ، تحمل إمكانيات الخلافة الأرضية ، قادرة على تحمل الأمانة التى حمّلها الله إياها ، من هنا نبه القرآن الكريم إلى أن إصلاح الذات الإنسانية وتقويمها ، أمر ممكن ، فيقول تّعالى : « أيحب الإنسان أن يترك سدى » (١٢) ويقول تعالى : « بل الإنسان على نفسه بصيرة » (١٣)

ولعل شيخنا إنطلق فى معالجته لتربية الذات الإنسانية من هذا المنطلق القرآنى ، فدعا الى ضرورة إصلاحها وتقويتها ، حتى يمكنها أن تكتسب من الطاقات الخلاقة ما يعينها على تحقيق تقدم المجتمع الإسلامى ، ليلحق بركب الحضارة .

والشيخ فى سبيل ذلك قدم لنا فيما يقول أستاذنا الدكتور عثمان أمين – وهو أحد تلاميذ الشيخ البارزين – : « فلسفة أخلاقية إنسانية زاخرة بالمثل العليا الباقية ، مثل الحق والخير والجمال ، تلك التى تهدى الإنسان فى كل مكان وزمان إلى إصلاح النفوس ، وإرتقاء المجتمعات ، ولقد عاش هذه الحياة الفلسفية (الجوانية) ، بأجل معانيها ، وأكمل صورها ، نازعا منازع الإستاذ الإمام ، ناهضا برسالته الاصلاحية ، وكانت فلسفته امّتداداً لفلسفة استاذه ، وتأكيداً لأهميته فى التربية الخلقية ، من حيث هى الدعامة القوية لنهضة الأمة العربية » (١٤) .

على أن الشيخ مهد لبرنامجه فى التربية الخلقية ، بمحاولته الجادة فى ابراز الفهم الصحيح للإسلام من الناحية العقائدية ، لأنه يراه أمّراً ضروريا فى تربية الناشئة تربية صحيحة ، لأن هذا الفهم سيمكنه من الوقوف على القيم الإسلامية الأصيلة ، التى سوف تكون أساسية فى تربية الذات وتقويمها .

ونحن سوف نركز هنا على هذين المحورين ، فى تربية الذات الإنسانية عند الشيخ ، حيث إننا نعتبرهما محورين أساسيين .

أولا : المحور الأول : الجانب العقدى : –

(أ) إبراز الصورة الصحيحة للإسلام : –

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

لقد رأى الشيخ أنه من الضرورى فى تربية الذات الإنسانية وتقويمها أن نبدأ بإبراز الفهم الصحيح للإسلام ، من الناحية العقائدية ، وطرح المفاهيم الخاطئة والتى إستقرت فى عقول وقلوب الناشئة ، نتيجة للتعصب العقدى لمذاهب إستقرت عندهم ، فدانوا لها بالتقليد ، دون فحص لآرائها ، معتبرين إياها ممثلة التمثيل الكامل للعقيدة الإسلامية ، مع أن هذه المذاهب قد إستقرت فيها وجهات نظر فيها مغالاة وابتعاد عن الروح الحقيقية للعقيدة الإسلامية ، لذا فهو يتابع أستاذه الإمام في الدعوة إلى فهم الإسلام فهما صحيحا ، على طريقة السلف ، قبل ظهور الإختلاف والفرق العقدية،وقد روى لنا الشيخ وجهة نظر أستاذه فقال : « ارتفع صوتي (أى صوت الإمام) بالدعوة إلى أمرين عظيمين ، الأول : تحرير الفكر من التقليد ، وفهم الدين على طريقة سلف الأمة ، قبل ظهور الخلاف والرجوع فى كسب معارفه إلى ينابيعها الأولى ، واعتبارها ضمن موازين العقل البشرى التى وضعها الله لترد من شططه ....وأنه على هذا الوجه يعد صديقا للعلم ، باعثا على البحث في أسرار الكون ، داعيا إلى احترام الحقائق الثابتة ، مطالبا بالتعويل عليها فى أدب النفس ، وإصلاح العمل ، كل هذا أعده أمرا واحدا ، وقد خالفت فى الدعوة إليه رأى الفئتين العظيمتين اللتين يتركب منها جسم الأمة : طلاب علوم الدين ومن على شاكلتهم ، وطلاب فنون هذا العصر ، ومن هو فى ناحيتهم . أما الثانى فهو «اصلاح أساليب اللغة العربية » (١٥) .

وهكذا يرى الشيخ كما يرى أستاذه الإمام أن الصورة الصحيحة للإسلام هى الصورة التى سادت فى عصر السلف الصالح ، قبل ظهور الفرق ، وهى تمثل الصورة الحقيقية للإسلام ، وتتميز بوحدة الفهم والإدراك لأصول الدين مع التنوع والإجتهاد فى الفهم ، ذلك لأنه مهما تعددت مظاهر الإدراك والفهم ، فإنها تعود إلى المصدر الأساسى للإسلام ، وهو

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

القرآن الكريم ، وماصح من السنة ، فليست هناك مذاهب أو فرق يتعصب لها المسلمون .

لقد أراد الشيخ - كما أراد أستاذه من قبله - أن يتجه بالإسلام وجهة روحية وعقلية ، ليبث فى نفوس المسلمين شعوراً قويا بالثقة فى دينهم ، وليصحح لهم المفاهيم الخاطئة التى طرأت على الاعتقاد ، من جراء إنتشار البدع والضلالات الدينية ، والتى أضعفت من قوة الفكر الإسلامى فى مواجهة تحديات الحضارة الغربية ، مما ساعد على إثارة الشكوك - لدى البعض - حول جدوى الفكر الإسلامي فى إصلاح مجتمعاته وتقدمها .. ، فيرى أن الخروج من هذا المأزق الحضارى لن يكون إلا بتقديم صورة حقيقية للإسلام ، تقوم على المبادىء العامة للعقيدة الإسلامية دون التقيد بمذهب أو مدرسة معينة ، تاركا للمسلم حرية الإجتهاد فى ظل مستجدات العصر ، فيبقى الإسلام حيا دائما .

يقول الشيخ :(« وقد بعِث محمد ، صلى الله عليه وسلم ، بدين الإسلام ، داعيا إلى الوحدة فى الدين ، وإلى التآلف ، ناهيا عن الفرقة ، كما فى آيات كثيرة من القرآن ، منها : « إن الذين فرقوا دينهم ، وكانوا شيعا ، لست منهم فى شىء ، إنما أمرهم إلى الله ، ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون »)(١٦) (١٧)

وينبهنا الشيخ إلى أن القرآن الكريم قد جادل مخالفيه من أرباب الأديان والملل فى العرب ، ردا للشبهات التى كانوا يثيرونها حول عقائد الدين الجديد ، على أنه كان لا يمد فى حبل الجدل حرصا على الألفة ، وكان لا يلجأ إليه إلا عند الحاجة ، وعلى مقدارها ، من غير أن يشجع المسلمين على المضى فيه ، بل نفرهم منه ، فكرهوا البحث والجدل فى أمور الدين دون أمور الأحكام الفقهية (١٨)

ويقرر الشيخ أنه قد مضى زمن النبى عليه السلام والمسلمون على عقيدة واحدة ، هى ما جاء فى كتاب الله ، وكان أمر العقائد فى عهد الخلفاء الراشدين على ما كان عليه فى عهد النبى عليه السلام ، وإن

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

كان قد حدث في عهد الخلفاء الراشدين خلاف في أمور إجتهادية ، وهي وإن كانت متصلة بالأحكام العملية ، إلا أنها كان لها خطرها حين إتصلت - فيما بعد - بأمور العقيدة ، وعلى قواعدها قام كثير من الفرق الكلامية . (١٩) ومع أن هذه الفرق والمذاهب الكلامية - في معظمها - قامت أساسا للدفاع عن العقيدة ، والنظر فيما واجهه المسلمون في عصرهم من مشكلات إستجدت في واقعهم العملي والفكري لإرتباطها بتقويم الواقع الإسلامي بغية إصلاحه ، إلا أن خلافاتهم السياسية كانت أحد العوامل الهامة التي زكت الصراع بينها ، فضاعت وحدة المسلمين العقائدية ، بل إمتد ذلك - في كثير من الأحيان - إلى قتال دام ، ترك رواسب كثيرة في قلوب المسلمين من أبناء الطوائف المختلفة .

فقد بدأ الصراع الدامي بالشراة من (الخوارج) الذين ضيقوا معنى الإيمان فقصروه على أنفسهم ، ونظروا إلى باقي المسلمين على أنهم كفار ، ، فقاتلوهم ، ومن بعدهم القرامطة الذين انتشروا في العراق والشام والحجاز ، وأثاروا الرعب في قلوب المسلمين ، وهاجموا المقدسات الإسلامية ، وأخذ الصراع بين المذاهب يمتد ، وبخاصة بين الشيعة والسنة ، وكانت الغلبة لصاحب السلطان من الطرفين ، بل إمتد الخلاف بين أهل السنة أنفسهم ، وبين أهل السنة والمعتزلة .... (٢٠)لا شك أن هناك أيد أثمة لعبت دورا هاما في تفريق الصف الإسلامي ، كالمجوسية والشعوبية ، والباطنية ..

ويوضح الشيخ وهو في معرض سرده لتاريخ علم الكلام ، نهوض ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ - ١٣٢٧م) - وتلميذه ابن القيم (ت ٧٥١ هـ - ١٣٥٠ م) - لإحياء مذهب السلف ، على طريقة الحنابلة ، ومقاومه المذهب الأشعري ،غير إن الأمر انتهى بعد ذلك إلى ضعف الهمم عن الدراسات القوية لعلم الكلام ، ولم يبق إلا النظر في كتب السابقين والتحاور في الألفاظ والتناظر في الأساليب . (٢١)

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ولعل الشيخ ، وهو بصدد رسم الصورة الصحيحة للإسلام ، ينبهنا إلى موضوع هام ، نحن فى أشد الحاجه إليه ، وهو حاجة المسلمين إلى وحدة عقائدية ، طالما افتقدها المسلمون بفعل تعدد الفرق والمذاهب الكلامية ، حيث إن هذه الفرق مبنية على خلافات سياسية فقدت مبرراتها فى عصرنا فضلا عن أن هذه المذاهب والفرق كانت مرتبطة بالواقع الإسلامى فى عصرها ، واليوم قد تغير هذا الواقع ، وهو يتغير باستمرار ، فبات من الضرورى الخروج عن هذه المذهبية الضيقة ، والرجوع إلى صورة الإسلام الصحيحة ، أعنى الصورة التى رسمها لنا القرآن الكريم ، والتى كانت عليعهد رسول الله (ص) ، وخلفائه الراشدين ، قبل عصور الفرقة والتمذهب ، من أجل أن يعود للمسلمين وحدتهم ، لأنه ليس هناك ما هو أقوى من العقيدة وفاء بتحقيق هذا الهدف ، إذ لا يزال أعداء الإسلام حتى يوم الناس هذا ، يرون أن خلاف المسلمين حول مسائل العقيدة ، هو العامل الحاسم فى القضاء على وحدتهم ، ولهذا يحرصون دوما على تحريك هذه الخلافات العقائدية ، وإثارة الجدل حولها .

ويبدو أن هذا الأمر كان أمرا عاما عند دعاة التجديد ، فقد نادى الأفغانى - فى جميع ما كتبه - بأنه على المسلمين أن يسموا على الفروق فى العقيدة ، والخصومات التقليدية ، وأن لا يسمحوا للإختلافات الطائفية أن تقيم حواجز سياسية فيما بينهم ، حتى رُاودته ، فيما يقول « البرتحورانى » ، فكرة المصالحة العامة بين الطائفتين السنية والشيعية ، تمهيدا للوحدة بينهما (٢٢) ، وكما يذكر رشيد رضا ، أنه كان يقصد بالجامعة الإسلامية أن يكون سلطان جميع المسلمين القرآن الكريم ، ووجهة وحدتهم الدين ، لأنه يرى فى وحدتهم العقائدية قوتهم فيقول الأفغانى : مادام القّرآن يتلى بينهم ، وفى أيَاته مالا يذهب على أفهام قارئيه ، فلن يستطيع الدهر أن يظلمهم السائرين إلى وحدة الصف فيأخذون بالأيجابات ويدعون السلبيات ، ومن قبيل هذا الأمر ، عرضه للأشعرية والقول بانها فى مصر أكثر انتشارا من السلفية ، وذلك لأنه يرى فى الاشعرية منهجا وسطا يعول على (٢٣) لهذا يعول الأفغانى ، تعويلا كبيرا على الرجوع إلى ما كان عليه السلف الصالح ، أى الإسلام فى بدايته ، فى صورتة الصحيحة ، فيقول : « إن

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

علاج الأمة الإسلامية من أمراضها ، إنما يكون برجوعها إلى قواعد دينها ، والأخذ بأحكامه على ما كان فى بدايته » (٢٤) وتنقية هذه الصورة مما شابها من شوائب وأمور لم تكن على عهد السلف الصالح ، ولا يعرفها الإسلام الصحيح ، (٢٥) وهو فى سبيل ذلك يحدد المصادر الإسلامية التى يجب الرجوع إليها لمعرفة الدين الصحيح فيشير إلى نوعين من المصادر : مصدر مؤكد : هو القرآن الكريم ، وما فى منزلته من السنة المتواترة ، فالتواتر والاجماع ، وأعمال النبى (ص) المتواترة إلى اليوم ، هى السنة الصحيحة التى تدخل فى مفهوم القرآن ،والدعوة إلى القرآن ، وحده ومصدر غير مؤكد ، يصح أن يستأنس به ، ولكن يجب أن لا يؤخذ به كما هو ، وهو ما تجمع حول القرآن من أراء المسلمين وشروحهم للإسلام . (٢٦)

وهذه الدعوة قد نبه إليها الأستاذ الإمام ، كما سبق أن أشرنا إلى ذلك ، كما نبه إليها فيلسوف الإسلام المعاصر « محمد اقبال » حيث يقول :«أيها المسلمون!! قد يوجد خلاف فرعي بين المذاهب الإسلامية ، ولكن هذا الخلاف لايمتد بفرد أو طائفة إلى الخروج عن الحدود التى يرسمها الدين فى أصوله وقواعده ، وإذا أجزنا مثل هذا الخلاف المذهبى فإننى أحذركم ثم أحذركم ، أن تستبيحوا وجود خلاف سياسى بين مجتمعكم الإسلامى ، فإن هذا الخلاف ليس له إلا معنى واحد ، وهو فناء المسلمين عن بكرة أبيهم ،واستئصال عنصرهم من تاريخ الوجود ، ومعاذ الله أن يقع ذلك حتى يرث الله الأرض ومن عليها » (٢٧)

والدعوة إلى هذه الوحدة العقائدية أمر له أهميته عند الشيخ ، وسائر المجددين بوجه عام ، ذلك لأن الخطر الداهم لا يكمن فقط فى تعدد المذاهب واختلاف أصحابها ، بل يكمن أيضا فى « التعصب » و« الطائفية » ، التى تتعصب لهذا الرأى أوذاك ، وتنظر إلى مخالفيها على أنهم خارجون عن زمرة المسلمين ، فيتمزق الصف الإسلامى ، وتتشتت قواه ، ويجمد فكره ... وهذا هو الخطر الداهم حقا . من هنا رأينا دعوة الشيخ إلى تلك الوحدة ،

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يدعو لها في هدوء ، وبدون نقد أوتجريح لفرق بعينها ، وإنما يستعرض تاريخ الاسلام العقدى ، مبرزا إيجابياته وسلبياته ، لعله بهذا يهدى السائرين إلى وحدة الصف فيأخذون بالأيجابيات ويدعون السلبيات ، ومن قبيل هذا الأمر ، عرضه للأشعرية والقول بأنها فى مصر أكثر انتشارا من السلفية ، وذلك لأنه يرى فى الاشعرية منهجا وسطآ يعول على النقل كما يعول على العقل (٢٨) ، فلربما لوسطيته يكون أنسب المذاهب العقدية لعصره ، كما أنه بهذه الوسطية ربما إستطاع أن يوجه الإسلام وجهة روحية وعقلية معافتتوازن النفس الانسانية ، وتقوى ، وتصبح ذاتا إيجابية قادرة على الإجتهاد فى ظل مستجدات العصر ، وتمارس الإسلام إعتقادا وسلوكا .

ولقد أكد الشيخ على جهود السلف فى سبيل نشر الإسلام والانتصار له ، لذا فهو يرى أنه من النافع دراسة التاريخ الإسلامى ، الذى كتبه الأسلاف وفقا لفهمهم الصحيح لدينهم - فلقد راعه حالة التناقض التى يعيشها العالم الإسلامى عامة وفى مصر خاصة ، ما بين عالم قوى متماسك صاحب حضارة عظيمة ، وعالم ضعيف مفكك ، وقع فريسة ونهبا للاستعمار- ، فدعا إلى دراسة التاريخ الإسلامى المجيد ، لكى يجد فيه شباب اليوم ما يعينهم على بناء ذوات قوية تعيد للإسلام تاريخه المشرق ، وفى ذلك يقول : « نافع لأمتنا درس التاريخ ، نافع لنا تاريخ الإسلام ، لأنه أشد تذكارات الماضى علاقة بحياتنا الإجتماعية ، ولأن فيه شطرا من فخارنا القديم » .

ذلك الفخار الذى نستند على دعائمه فى نهوضنا المرجو ، ومشكور كل امرىء يهيىء لنا سببا إلى معرفة التاريخ معرفة صحيحة قائمة على الأنماط العلمية الحديثة » (٢٩)

وفى هذا يلتقى الشيخ مع الفيلسوف اقبال الذى كان دوما تواقا إلى التعرف على الماضى المشرق للمسلمين ، والذى دعا أيضا إلى التعرف عليه ، والتمسك به ، فيعلن فى مثنويه « رموز بيخودى » « إن القوم يستضىء بما

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

سوده السلف ، وإنما تكون معرفة الذات بذكر الماضى ، فإن يمضى السلف عن ذاكرته ، فإنه يتوه مرة أخرى فى العدم ! ، وما ترابط الأيام إلا رداؤنا ، وإبرتها هى حفظ الروايات العتيقة ! فاضبط التاريخ ، واجعله صرحا قائما ، وعش من الأنفاس المرتعدة ! ، وأربط الأمس باليوم ، واستمسك بالحياة كطائر فى اليد ! ، فمن الماضى يولد حاضرك ، ومن حالك ينبثق مستقبلك ! ، ولا تقطع خط الماضى عن الحاضر والمستقبل ، إن أردت الحياة الأبدية » (٣٠)

وهكذا نجد شيخنا ينبهنا مع اقبال إلى ضرورة الأخذ بتراثنا ، وبالطبع ليس كل التراث ، بل الجانب المشرق المضيىء ، المفيد فى عالم اليوم ، ليكون فيه عظة لشباب اليوم ، ودفعا لذواتهم نحو الاكتمال والرقى ، .

ب - تقدير قيمة العقل :

يذهب الشيخ إلى أن الذات يجب أن تنشأ على تقدير قيمة العقل ، كمطلب من مطلوبات الدين ، فقد تابع أستاذه الإمام تقدير قيمة العقل فى فهم الدين ، فقرر أن القرآن الكريم قد خاطب العقل ، واستنهض الفكر ، وعرض نظام الأكوان ، وما فيها من الإحكام والإتقان على أنظار العقول ليصل بذلك إلى اليقين بصحة ما إدعاه ودعا إليه وقد تآخى العقل لأول مرة فى كتاب مقدس على لسان نبى مرسل بتصريح لا يقبل التأويل (٣١) فقد أمر الكتاب بالنظر واستعمال العقل فيما بين أيدينا من ظواهر الكون ، وما يمكن النفوذ إليه من دقائقة ، تحصيلا لليقين بما هدانا إليه ، ونهانا عن التقليد ، بما حكى عن أحوال الأمم فى الأخذ بما عليه أباؤهم ، فالتقليد مضرة يعذر فيها الحيوان ، فلا تجمل بحال الإنسان (٣٢)

ويقرر الاستاذ الامام بأن الذى « علينا اعتقاده أن الدين الاسلامى دين توحيد فى العقائد ، لا دين تفريق فى القواعد ، والعقل من أشد أعوانه ، والنقل من أقوى أركانه » (٣٣)

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

والشيخ - كما ذكرنا - يتابع أستاذه متابعه تامة فيقول : « قد تنبهت العقول ، وزالت غشاوة الغفلة عن بصائر الناس ، كما يقول الشيخ محمد عبده ، « قد كفل أي الدين للإنسان أمرين عظيمين طالما حرم منهما ، وهما استقلال الإرادة ، واستقلال الرأى والفكر ، وبهما كملت إنسانيته ، واستعد لأن يبلغ من السعادة ما هيأه الله له بحكم الفطرة التي فطر عليها » (٣٤)

ويعلق الشيخ على قول أستاذه بقوله : « ويسرنا أن نرى فى شباب المعاهد الدينية والمدارس حرصا على حرية التفكير واستقلاله لا يزيده إلا احتراما للدين وفضائله ، ومن أسمى فضائل الدين الجدال بالحكمة والموعظة الحسنة ، والبعد عن التفكير والتفسيق ورفث القول ، خصوصا فى مقام البحث والنظر .

ان الذين يخدمون الحرية الفكرية ، هم خدام الحق وأنصاره ، فإن العقول المستعبده ، لا تسمو إلى جلال الحقيقة وجمالها . وإن الذين يفكون العقول من أغلالها إنما يمهدون لها السبيل إلى الحق ، والدين من أسمى الحقائق فى هذا الوجود » (٣٥)

ويقرر الشيخ أن النظر العقلى فى المسائل الشرعية العملية ،

قد نشأ فى الإسلام مؤيدا من الدين ، كما ورد فى الكتاب والسنة الثناء على الحكمة والحكم ، والتنويه بفضلهما (٣٦) والاجتهاد بالرأى فى الأحكام الشرعية هو أول ما نبت النظر العقلى عند المسلمين ، وقد نما وترعرع فى رعاية للقرآن الكريم ، وبسبب الدين ، وقد نشأت منه المذاهب الفقهية وأينع فى جنباته علم فلسفى هو علم « أصول الفقه » ، وذلك قبل أن تفعل الفلسفة اليونانية فعلها فى توجيه النظر عند المسلمين إلى البحث فيما وراء الطبيعة والإلهيات عليى نحوخاص (٣٦)

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ويرى الشيخ أن منهج الرأى - الذى هو الاعتماد على الفكر فى استنباط الاحكام الشرعية ، هو مرادنا بالقياس والإجتهاد ، وهو أيضا مرادف للإستحسان والإستنباط - كان منهجا عاما عند المسلمين منذ عصر النبى (ص) ، وتابعه فيه الصحابة رضوان الله عليهم (٣٨)واستمر منهجا عاما عند كبار الفقهاء وأئمة الفقه (٣٩) ، ويرتب على هذا أن الفكر الفلسفى الإسلامى بدأ إسلاميا فى مجال الاجتهاد بالرأى فى الأحكام الشرعية ، ثم تطور مستفيدا من تراث الأمم الأخرى دون أن يذوب فيه(٤٠)

لأجل هذا نراه يتابع أستاذه الإمام الذى نادى بقوة إلى تحرير الفكر من كل عائق يعوق النظر الحر ، ويعلن فى وضوح أن باب الاجتهاد مفتوح لكل مسألة تثيرها ظروف الحياة المتجددة ، فلا سلطان للنصوص البالية ، ولا السلطات البائدة ، فيقول : « قد أجمع أهل التحقيق من كل طائفة ، خصوصا الشيخ الأشعرى ، على أن المقلد فى أصول دينه ، ليس بمستيقن ، وكل من ليس بمستيقن فى الأصول ، فهو على ريب فيها ، وكل من كان كذلك فهو كافر » (٤١)

وهو فى سبيل تدعيمه للعقل والدين يرى بأنه ليس من حق الفلسفة أن تتخذ نصيرا للدين ، فان ذلك ضار بالدين والفلسفة جميعا فيقول : « أما ضرره بالدين : فلأنه يعرض عقائده ، وهى عواطف قدسية تتأثر بها النفس كما تتأثر بلهجة الجمال لمناقشات العقل ومناقضاته ، وإنك لترى عقائد الدين فى سذاجتها ، كانت تملأ صدور الناس ، فلا تدع فيها موضوعا لغير الله ، حتى ليهتف هاتفهم وهو يترامى إلى الهلاك والرماح شاجرات :

ولست أبالى حين أقتل مسلما على أي جنب كان فى الله مصرعى

كان ذلك البدوى يعتقد بدينه ، كما يحب ابنه ، فأنت سائل أبا : لم تحب ولدك ؟

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ولما صارت عقائد الدين فلسفة تكتسب بالأدلة ، وخرجت عن حكم المشاعر القلبية إلى حكم النظريات العقلية ، وجد فى خيار المؤمنين من يقول :

كل يعزز رأيه　　　　ياليت شعرى ما الصحيح ؟

أما ضرره بالفلسفة ، فلأنه يحدد لمقدماتها نتائج تقليدية ، ويجعل بحثها عن الحقائق موجها إلى غاية هى تأييد الدين ، فتأخذ هى أيضا شكلا دينيا مقدسا لا يتناسب مع حرية البحث والنقد .

إن أقصى أمانى الدين والفلسفة أن يتعاونا على اسعاد الانسان : هذا عن طريق القلب والعواطف ، وهذا من طريق العلم والنظر ، لا أن يتلاقيا فى ميدان واحد وجها لوجه .

إننى احب الحرية حبا ، يجعلنى حريصا على أن تكون للعقول حريتها فى الفهم ، وللقلوب حريتها فى الإيمان . ما كانت الفلسفة لتعادى الدين ، ولكنها أيضا لا تخدمه » (٤٢) فيرى الشيخ أن الدين له منهج مغاير عن منهج العقل ، فهو ينظر إليهما على أنهما يكميلان الانسان ، فالانسان يكمل بالعقل والوجدان ، أن للعقل طاقة لايجب أن تبدد فى بحث موضوعات ليس مؤهلا لها ، فضلا عن أنها ليست ذات فائدة لنا من الناحية العملية كالبحث فى مشكلة الخلق فيقول : « لو أن للبحث فى هذا الموضوع فوائد عملية لهان علينا أن نثير حوله غبار المناقشة بين العقل والدين ، ولكننا لا نشعر بمكان الفائدة من هذا الجدل ، ولا تظن التوفيق ممكنا بين مذاهب الدينيين والمتفلسفين فى هذا الباب » (٤٣) .

وفى سبيل تدعيم العقل أيضا دعا إلى إصلاح التعليم ، حيث كان التعليم قائما على التقليد عاكفا على كتب القرون المتأخرة ، والتى تمثل ثقافة دينية ضعيفة ، تكونت فى عصور الضعف السياسى والفكرى ، فلم « تسعف هذه الثقافة الموروثة المتعلمين على مواجهة تيار الحياة المتجدد ، والحياة المدنية المتطورة ، فكانت سببا فى تخلف المسلمين واستعمار بلادهم

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مما أنشأ نوعا من الانفصام بين الإسلام والواقع الذى يعيشه ، كما أصابت العقل بقصور فى ملكاته الابداعية ، ويصف الشيخ ذلك العلم بقوله : وجد فى هذا البلد ، منذ عهد محمد على ، علم قديم له كتبه ومناهج تعليمية ، وله مدارسه ومدرسوه ، ذلك هو علم الأزهريين ، ومن إليهم من أهل العلوم الدينية ، ويبقى هذا العلم فى نجوة من حركة الرقى العلمى ، يطوف فى دائرة ضيقة طوافا غير مختلف ، وما نرى هذا العلم إلا واقفا مكانه ، وإن مرت به أحقاب من الدهر (٤٤)

كما يرى الشيخ عقم مناهج الأزهريين - فى ذلك الوقت - التى تقوم على التلقين ، والتقليد ، والمحاكاه ، وهى تدور حول مسائل محددة ، يرددها الخلف عن السلف ، لا يبرحونها قيد أنملة ، فقتلت فيهم روح الإبداع والإبتكار (٤٥)

من هنا مست الحاجه إلى إصلاح التعليم ومناهجه ، تدعيما للعقل ، وتفجيرا لطاقاته ، ويقول الشيخ إن الاصلاح بدأ بالفعل على يد الأستاذ الإمام ، غير أن سعى المصلح الدينى الشهيد ذهب كله إلا ما كان من أثر لم ينضج بعد فى نفوس طائفة من تلاميذه ، وعاد الأزهريون الى علمهم القديم على حاله القديمة » (٤٦) ، كما رفض الأزهر - فى عصره - العلوم العصرية ، ورأى فيها جناية على الدين (٤٧)

رفض الشيخ هذا المنهج العقيم ورأى ضرورة تربية شبابنا على تحصيل العلوم العصرية بجانب العلوم الدينية ، حتى يكون لهم فى علوم العصر ما يمكنهم من الأخذ بأسباب التقدم ، ولن يكون ذلك ميسورا لهم ، إلا بتربية الروح العلمية ، فيهم وصقل المواهب لديهم ، وتنمية قدراتهم الابتكارية ، ولقد بدأت مصر بالفعل نهضتها العلمية بالتعريب ، ثم ارتفعت درجة فأخذت فى التصنيف على أنماط جديدة ، وفى موضوعات طريفة ، لاقت إلتفاتا من علماء الغرب (٤٨)

غير أن الشيخ يرى أن ثمرات هذا العلم ، العصرى قد أبطأت فى الظهور لأن هناك عقبات حالت دون ذلك ، وواجبنا إزالة هذه العقبات ، وعلى

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

رأسها إزالة تخوف الناس من العلم وأن نبين لهم أن العيوب التى يأخذونها على شباب المتعلمين للعلوم العصرية ، ماهى إلا عوارض ناشئة عن التطور الجديد للمجتمع ، ولا ترجع إلى ألعلم ذاته ، سواء أكانت تلك العيوب فى مجال الدين أو المجتمع (٤٩)

على أن الشيخ إذا كان قد رأى ضرورة تعلم علوم العصر ، فهو أيضا يرى ضرورة دراسة التراث ، ثم الجمع بينهما ، لأن تقدم المجتمع يقتضى الأخذ بالجانبيين فبعلوم العصر نعيش عصرنا ، وبدراسة العصر نعيش عصرنا ، وبدراسة التراث ، تستعيد الأمة مجدها ، كما تستعيد الثقةبنفسها ، حيث يقول : « وكل ما نرجوه لهذه الأمة ، هو أن لا يسوء ظنها بالحديث ، وأن لا تحقر القديم ، فإن مجدها المأمول يقوم على الأخذ بالحديث واحترام القديم » (٥٠)

مع أن الشيخ ينادى بضرورة الجمع بين القديم والحديث فى ثقافة الأمة إلا أنه على مستوى الأفراد ، يرى ضرورة إختصاص كل فريق من المتعلمين بحدود إختصاصه، فيحصر إهتمام الأزهريين على شئون الدين فقط ، وفريق المدرسين على شئون الدنيا فقط ، فيقول : « لو أمكن إعتبار الازهريين رجال كنيسة إسلامية ، فوقف دورهم في الحياة الاجتماعية عند حدود المظاهر الدينية ، وامكن اعتبار المدرسيين علماء الدنيا ، حتى لا يدخلوا فى الشئون الدينية بيد ولا رجل لو أمكن هذا ، لهان الخطب ، ولما كان لتنافر هؤلاء إلا أثر طبيعى فى حال الأمة ولكن ابناء المدارس يأبون إلا أن يحملوا مع رايه العلم الدنيوى لواء الدين ، ليكونوا زعماء الدنيا والآخرة ، وإنك لتجدهم أسرع الناس الى الرمى بالالحاد والكفر ، ومحاربة النزعة العلمية الحرة . أما رجال المعاهد الدينية فهم أيضا لا يقتنعون بأن يكونوا حملة القّرآن ، ورواة السنة ، بل يريدون ان يكونوا هم العلماء من غير قيد ولا حد ، وكذلك تصدم حركتنا الفكرية الناشئة بهذا التشويش الغريب » (٥١)

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ولذلك فهو ينعى على المتعلمين فى مصر إنقسامهم هذا الانقسام الحاد بحسب نوع تعليمهم فيقول : إن الذى يسترعى نظرى بوجه خاص هو أمر الانقسام الأخلاقى الواضح فى فتياننا من أثر التربية المدرسية والتربية الأزهرية ، وأرجو أن يأتى يوم غير بعيد يخلص منه شبابنا من حدة الافندية ، وضعف الشيوخ ، ليتزينوا بالشمم والتراضع » (٥٢)

ونرى مع الشيخ أن انقسام المتعلمين هذا الانقسام الحاد شيىء ضار بالأمة ، وضار بالعلم والدين معا ، وهذ إنما يعود فى المقام الأول إلى خلل فى مناهج الجانبين معا . العلوم العصرية والعلوم الدينية فينفتح المتعلم على علوم عصره ، مع علوم دينه ، فهذا سوف ينشيء الأجيال تنشئة متجانسة ليس فيها هذا الإنقسام الحاد ، فضلا عن تربيتهم على العلوم والنظرة العقلية ، لأن الإسلام بطبيعته يجمع بين لعلم والعقل ، فالعلم قضية أصيلة فى الدين والعقل أهم أركانه ، وإذا كان الإيمان اعتقادا وعملا ، فلا عمل بدون علم ، ولا علم بدون نظر عقلى .

مما تقدم - يمكننا أن نلمس جهود الشيخ فى محاولته الجادة فى توضيح صورة الإسلام الحقيقية سواء على مستوى الإعتقاد أو على مستوى العمل ، كيف أنه ركز على العلم والعقل باعتبارها من مطلوبات الدين الصحيحه. وننتقل الآن إلى المحور الثانى فى تربية الذات وهو المحور الأخلاقى :

ثانيا : المحور الثانى : المحور الأخلاقى :

تعتبر الأخلاق مدادأ لفكر الشيخ ومحوره الرئيسى ، وهو يعتبرها فنا للحياة كما اعتبرها الرواقية من قبل ، والأخلاق باعتبارها (فنا للحياة) ، تمثل قاعدة ثابتة للسلوك الانسانى ، يلتزم بها الفرد تجاه نفسه وتجاه الله وتجاه الناس ، بعيدأ عن الأهواء والانفعالات ، وإذا بلغ الإنسان

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

هذه المرتبة كان فى مرتبة الحكماء .

عماد الأخلاق عند الشيخ الثبات والاستقرار ، ولا تيأتى هذا الثبات وذلك الاستقرار إلا بنوع من النظام الذى هو مظهر الكمال الوجدى ، والأخلاق هى نظام النفس لذا فهى تمثل ثباتاً للقيم الأخلاقية ، واستقرار لها لدى الناس (٥٣)

ويعلن الشيخ من النظام كقيمة فى حياتنا يجب أن تربى عليها الناشئة كما ذكرنا مظهر الكمال الوجودى فيقول : « هذا الكون على وجه ليس فيه خلل ولا تشويش - هو الذى نريده من النظام ، وهو مظهر الكمال الوجودى ، كما يقول الأستاذ الإمام ، فحيثما كان النظام موفوراً كان الموجود أتم واقوى ، وحيثما قل النظام كان الموجود ضعيفا ناقصا ، النظام فى حياة الفرد مظهر قوة وجوده ، والنظام فى حياة الجماعة أية القوة فى وجودها » (٥٤)

فلا بد أن تجعل النظام ملكه راسخة فى الناشئة لأنهم إذا تدربوا على النظام فى حياتهم المادية جعلهم ذلك قادرين « على الوصول إلى النظام الأكبر ، وهو نظام النفس الذى يمكنها من السلوك الفاضل دون مشقة أو أضطراب فى أفعالها . (٥٥)

ولما كانت الأخلاق تتميز بالاستقرار والثبات ، وهى « فن الحياة » ، « نظام النفس » فلا يعنى التجديد الذى ننشده ان نتخلى عن أخلاقنا الاسلامية الأصيلة التى ورثناها جيلا بعد جيل فيقول : « ولكن الذى يروعنا هو تجد ألسنة متحمسة فى النضال عن القديم ، ومصادمة الجديد ، وتجد تحللنا فى العمل من كل اخلاقنا وتقاليدنا العتيقة هينا لينا ، فلا حرمة فى نفوسنا لشىء مما ورثنا التمسك به جيلا بعد جيل ، وما كان ليسرنا وإن كنا من دعاة الإصلاح وأنصار الحرية والتقدم ، ولأننا نحب أن يفهم الناس مذاهبنا الجديدة ، ويقنعوا بصحتها فيحملهم التشبع بفائدتها على مفارقة قديمهم وفى أنفسهم حسرة عليها نحن نحب أن نجد صلابة من الأمة فى

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

تقاليدها التي نريد أن تزلزلها ، وذلك بأننا نسعى إلى جعل أمتنا تأخذ الجديد بقوة ، ومن لا يعز قديمه فلن يعز الجديد . أما هوان العقائد والأخلاق والمذاهب على الناس بحيث لا يجدون في أنفسهم حرجا أن يبدلوها كل يوم على غير هدى فهو داء نشفق على قومنا من شره » (٥٦)

كما أن الأخلاق إذا كانت تتميز بالاستقرار والثبات ، فإن تربية النفس تكون ضرورية في هذا الصدد ، ذلك لأن الشيخ يرى أن الفضائل المحمودة مركوزة في النفس الإنسانية متمثلة في الإرادة الخيرة الحرة ، وهي في الذات موجودة بالقوة ، والممارسة والعادة تصير من القوة إلى الفعل ، فتصبح لدى الذات ملكة راسخة يسانده فهم وإرادة لهذه الفضائل لا مجرد التكرار الآلي ، فالفضيلة علم قابل للتعلم على أن معرفة الفضائل فقط لا تكفي للإتيان بها فلا بد من معلم أو مرشد يرشد إلى هذه الفضائل ، بجانب الممارسة والإرادة فمران أو مجاهدة ، فتصبح ملكة راسخة ، فهو يقول : « إن مرانة النفس على الجميل مع حسن استعدادها لتمييزه يورثها ملكة تشبه الفطرة التي لا تدافع » (٥٧)

وقول الشيخ بمرانة النفس على الجميل يشير إلى أن الفضيلة الأخلاقية تتولد من العادة ، والعادة هي التكرار الذي يضعف كل تأثير سلبي ويقوي كل عمل إيجابي ونحن مسئولون عن كسب العادة سلبية كانت أم إيجابية لأننا في السلبية إستسلمنا ، وفي الإيجابية أردنا ، ولأن العادة مهما قويت فلن تكون أقوى من الطبيعة التي يمكن مقاومتها بنجاح في كثير من الأحيان ، ولذا فنحن مسؤلون عن عدم مقاومة العادات القبيحة واستعمال كل قوانا لقتلها ، فالعادة شأن إرادي يصيره التكرار غريزة صورية » (٥٨)

وهو بهذا يرى ان الاخلاق ليست فطرية ، ولا هي مكتسبة أيضا ، لأنها لو كانت فطرية فقط لكانت عامة ، ولما إحتاجت إلى التعليم والتدريب ، ولو كانت مكتسبة فقط ، لكان التعليم والتدريب سببا ضروريا في تحصيلها ، وإنما يرى أنها فطرية مكتسبة معا ، فهي استعداد فطري مضاف اليه

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

التعليم والتدريب والمران عليها ، وهو فى هذا متابع لكثير من فلاسفة الأخلاق الكبار سواء اليونانيين منهم كأرسطو أو الإسلاميين كالفارابى ومسكويه فيذهب أرسطو إلى أن الأسباب التى تعين على تحقيق الفضيلة ثلاثة هى : الطبيعة والعادة والتعليم ، فأما الأمزجة الطبيعية فلا تتعلق بنا ولا حيلة لنا فيها ، وأما تعليم الأخلاق الفاضلة فليس يفيد إلا إذا سبقه التحضير بالعادة ، أى التربية ، فإن العادة طبيعة ثانية ، وميل يتطلب الإرضاء ، فمتى وجدت عادة الفضيلة بالتربية أجدى التعليم وسهل الأخذ به(٥٩)

وقريب من هذا ما ذهب إليه الفارابى فيقول : « إن الأخلاق كلها الجميل منها والقبيح هى مكتسبة ، ويمكن للانسان متى لم يكن له خلق حاصل أن يحصل لنفسه خلقا ، ومتى صادف أيضا نفسه فى شىء ، ما على خلق ، ما إما جميل أو قبيح ينتقل بإرادته إلى ضد ذلك الخلق ، والذى به يكتسب الإنسان الخلق أو ينتقل لنفسه عن خلق صادفها عليه هو الاعتياد . وأعنى بالاعتياد تكرير فعل الشىء الواحد مُراراً كثيرة ، زمانا طويلا فيأوقات متقاربة ، ولما أن الخلق الجميل أيضا يحصل عن الاعتياد ، فينبغى أن نقول فى التى إذا اعتدناها حصل لنا بها خلق جميل وفى التى إذا اعتدناها حصل به خلق قبيح »(٦٠)

ويقول مسكويه « ليس شىء من الأخلاق طبيعيا للإنسان ، ولا نقول أنه غير طبيعى ، وذلك أنا مطبوعون على قبول الخلق ، بل ننتقل بالتأديب والمواعظ : إما سريعا أو بطيئا »(٦١) ومسكويه يبرهن لى هذه القضية برهانا منطقيا .

وبناء على ذلك يرى الشيخ ضرورة تربية الذات وتقويتها ، حتى تستطيع إرادتها الخيرة ان تتفجر بطاقات كثيرة ، فالأخلاق لاتسن بقانون خارجى يلزم الذات بقواعد ، وإنما هى ملزمة بتلك الإرادة فى

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الخَيرة ، المودعة فيها بالفطرة ، وهي إرادة حرة مستقلة ، والتى تبدو فى ذلك العقل الذى يدرك خيرية الأفعال وشرها ، فالأفعال تملك قيمة باطنية فى داخلها تجعلها حسنة أو قبيحة ، وهذا موقف يتفق مع جوهر الأخلاق الإسلامية ، ويبدو أن الشيخ قد تأثر بنظرية المعتزلة فى التحسين والتقبيح العقليين وبخاصة فى جانبها الأخلاقى (٦٢) والتى تقضى بأن الافعال تحسن أو تقبح لصفة ذاتية فيها جعلتها كذلك ، والعقل قادر على ادراك صفتى الحسن والقبح فى الافعال ، وعلى هذا فالعقل يوجب اتباع الحسن ، واجتناب القبيح من الأفعال

وإذا كان الشيخ يرى ضرورة تربية الذات وتقويمها ، فإنه يقرر أن الذات تقّوم بالأعتدال ، فلا افراط ولا تفريط ، ومن هنا ينبهنا إلى أن الفضيلة هى التوازن بين قوى النفس فيقول : « فى النفوس منازع قوة ، ومنازع ضعف ، فاذا تم التوازن بين عوامل الضعف والقوة فى الإنسان ، كانت الفضيلة ، وإذا اختل التوازن فجمحت الطبيعة أو لانت للخور ، وجدت الرذيلة » (٦٣)

وهذا الاعتدال أو التوازن بين قوى النفس ، وإن كان رأيا قديما قد إنحدر إلينا من أرسطو ، وتابعه فيه جملة من فلاسفة الأخلاق المسلمين ،إلا أنه لا يخلو من منازع إسلامية ، كما أنه رأى يؤيده علم النفس الحديث ، وبموجب هذا التوازن تدرب النفس وتربى على إلتماس هذا التوازن ، وتمنع من الإسراف ، بل إن الشيخ يمد هذا الأمر من الذات الفردية ، أى من الأخلاق الفردية إلى أخلاق الأمم ، فيرد رذائل الأمم إلى أسرافها سواء أكانت أمما قوية تسرف فى القوة أو أمما ضعيفة تسرف فى الضعف فيقول : « الرذائل إما أن تكون سرفا فى القوة ، أو سرفا فى الضعف ، والإمم فى حال نهوضها ورقيها تكون رذائلها من نوع السرف فى القوة ، وفى حال هبوطها تكون سرفا فى الضعف ، والفضائل على قسمين أيضا : قسم يرجع فى طبعه إلى الحركة والتأثير وقسم يرجع إلى الحركه والسكون .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وأكثر ما تولع الأمم فى إبان عزتها ونموها بفضائل النوع الأول ، تتغنى بها فى أشعارها وتتداولها فى أمثالها ، وأكثر ما تولع به الأمم فى أدوار إنحلالها الصنف الثانى من الفضائل » (٦٤)

وهذا الاعتدال أو التوازن بين قوى النفس يمثل نقطة وسط ، ليست نقطة وسط حسابية ، بل هى أعتبارية ، أى نقطة وسط عقلية ، قد تميل أحيانا إلى أى من الطرفن دون أن تحسب عليه .

وليس بخاف أن الشيخ فى هذا متابع للرأى الارسطى ، إلا أنه قد طبقه تطبيقا متلائما مع الأخلاق الإسلامية التى تدعو إلى ذلك التوازن ، وتحث عليه ، ومن هنا نراه ينقد القيم الأخلاقية التى ينشأ عليها الناشئة يقول : « والناظر فى أخلاقنا يكاد يجد كل فضائلنا ورذائلنا من الأنواع السلبية ، التى تعتمد على اللين والضعف . ومن النافع لنا أن نعنى بتمحيص الفضائل المذاعة بيننا ، والمذكورة على ألسنتنا وردها إلى عناصرها ، حتى يتبين ما فى الاقتصار على تلك الفضائل من أضرار بملكات القوة ، وما فى الافراط من الولع بها من ذهاب إلى رذائل مؤذية أشد الأذى لأمة محتاجة إلى تحريك عوامل القوة فيها لاعوامل الضعف (٦٥)

كما تقوم الذات وتربى على الفضائل الإيجابية لا الفضائل السلبية ، فالأخلاق الإسلامية فى جوهرها أخلاق إيجابية ، تقوم على مجاهدة النفس ، وتدعو الإنسان إلى الحركة الدائبة ، والسعى المتواصل ، فالذات الإنسانية ذات تمتلىء حيوية ونشاطا ومشاركة ، قادرة على التضحية والإيثار من أجل الاخرين ويرفض الاسلام الذات السلبية المتواكلة الخاملة وهو يعبر من ذلك بقوله : « ففى الأمم القوية يتمدح الناس بالشجاعة والكرم والوفاء وبعد الهمة ، وفى الأمم الضعيفة يتحدثون بالحياء والتواضع والتأنى وكثرة الصمت والقناعة والصبر .. » (٦٦)

ولكن لايفهم من هذا رفضه لمثل هذه الفضائل : كالحياء أو التواضع ، أو القناعة أو الصبر ... ولكنه يدعو إلى فهمها وتقديرها وعدم

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المغالاة فيها على حساب فضائل القوة كالشجاعة والكرم ... ، فهي فضائل ليست ضارة في نفسها ، ولكنها ضارة حين نغالي في تربية النشيء عليها دون فضائل القوة ، فهي نافعة إذا بعدت عن الإسراف والإفراط فيها

فيقول الشيخ في فضيلة الحياء : « ينشأ ناشئنا حيِّيا في الدار ، ويذهب بالحياء إلى المدرسة ، ثم يخرج إلى معترك العيش حيِّيا ، فلا يزال يهاب الحياة ، حتى يأتيه الموت ، وهو أشد له تهيبا . الحياء فضيلة من فروع الفضائل لامن أصولها ، وياليتنا نعني بالشجاعة والصدق والعفة ، بعض ما نعني بتلك الخلة التي ينبغي إن تؤخذ برفق لاتصالها بالجبن أبشع الرذائل المهلكة . محمود ما يحفظ الحشمة من درجات الحياء ، أما ما يجاوز ذلك فداء ، نعيذ الله منه قومنا وأنفسنا . أيها المربون : لا تضعفوا من قوة الشباب الناهض بعوامل التهيب والخجل ، علموا أولادنا كثيّرا من الشجاعة ، وقليلا من الحياء » . (٦٧)

كما ينبهنا الشيخ إلى ضرر الإسراف في التواضع - بالنسبة الفرد فيقول : « التواضع عدل في تقدير الإنسان قيمة نفسه بالنسبة لما هو أكمل منه فضلا ،بالنسبة لما هو دونه ، فهو يعتمد حسن معرفة الإنسان لنفسه ، وصدق حكمه في الموازنة بين مقادير الأشياء غير أنه من الصعب على المرء أن يعرف نفسه على الحقيقة ، وأن يخلص إلى العدل في وزن قيم الناس ، من أجل ذلك نجد التواضع فينا يذهب إلى ناحية الذلة ، وتجدنا نعد كثيّرا من الاذلاء متواضعين » (٦٨)

كما ينبهنا أيضا إلى ضرر التواضع بالنسبة للأمم فيقول : « وإذا كان في التواضع خير للأفراد (التواضع المعتدل) ، فإنه خلو من الخير بالنسبة للأمم التي يحمد فيها نوع من الكبر ، هو عامل من عوامل الحب الجنس أو الوطني ، ودافع النهوض الاجتماعي »

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وينتهى الشيخ فى تحليله لفضيلة التواضع إلى القول بأن : « التواضع أيضا كالحياء ليس من أصول الفضائل ولكنه من فروعها ، وأن الذى يخشى من شر الاسراف فى التواضع لهو أكبر مما يرجى من خير التواضع على أحسن وجوهه . قد يسعد الناس وينالون المجد من غير التواضع ولا يسعد الاذلاء ولا ينالون مجدا ، ياقومنا : لا تسرفوا فى التواضع ، فانا الي غير التواضع احوج » (٦٩)

والشيخ يريد بإذاعة الفضائل الإيجابية ، والحد من تمجيد الفضائل السلبية ، يريد تحريك عوامل القوة فى أمته ، بتقوية الذات الإنسانية ، التى تملك طاقة لا نظير لها في قوتها والهامها وابداعها ، تنقل الإنسان من حالة وجودية إلي أخري أعلي منها ، فهى قادرة علي تكييف مصير الإنسان والعالم ، ولا يتم ذلك إلا بالعمل الخلاق ، الدؤوب ، والمستمر حيث تتفجر فيها من الطاقات والملكات والقدرات ما يمكنها من ذلك .

ولعل مسألة توكيد الذات وتقويتها ، وإعتبارها قوة خلاقة ، تندفع فى الحياة بحركة مؤثرة فى الواقع الذى نعيشه ، هى دعوى نجدها عند كثير من فلاسفة التجديد فى الفكر الإسلامى ، ذلك لأن أحد أهدافهم الرئيسية إعادة بعث الذات الإنسانية ، ببعث عوامل القوة فيها ، لأنهم يرون أن هدف الاسلام الحقيقى هو إثبات الذات لا نفيها ، وقريب من هذا مانجده عند إقبال ، فنراه يحرص أيضاً على توكيد الذات الإنسانية ، وتوكيد استقلالها ، وحريتها ، وتوكيد أنها فى حالة إبداع مستمر على الدوام ، فيقول إقبال : إن لذة الحياة مرتبطة بإستقلال " أنا " واثباتها وإحكامها ، وتوسيعها ، وهذه الحقيقة تمهد إلى فهم حقيقة الحياة بعد الموت (٧٠) .

على أن الدعوة لتحقيق وتوكيد الذات الإنسانية القوية ، دعوة من صميم الأخلاق الإسلامية ، التى هى أخلاق السعى والجد والإقبال على الحياة فى ثقة وإطمئنان ، وبذل الجهد لتحقيق الكرامة والاستقلال بالنسبة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

إلى الفرد والجماعة . فالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، يحفل كل منهما منهما بالدعوة إلى العمل . وأن الايمان يقترن بالعمل الصالح ، ويفضل المجاهدين على القاعدين ، أي العاملين على المستكينين ، فالكفاح والسعي من "مراتب الأبطال "، والتخاذل والقعود من " مقامات الجبناء فالاسلام دين القوة ، ولذلك كان النبي (ص) يتعوّذ بالله من الضعف والتخاذل والجبن (٧١) وتُقوم الذات بتربيتها على "الحب" الذي هو كما يقول الشيخ الأساس الذي تقوم عليه الحياة الاجتماعية ، وهو أيضاً أساس لكل سعادة (٧٢) ، فهو في عالم الإنسان كالجذبة العامة فيالعالم الكبير ، من هنا يصون المجتمع من البوار ، ويفسره الشيخ بأنه عاطفة نبيلة تعبر عن تمازج الأرواح ، فهو يعني العطاء والتضحية والإيثار . وهو كل ماتيفيه التربية والأدب (٧٣) .

يقول الدكتور عثمان أمين في تأكيد هذه القيمة لدى الشيخ : لقد علمنا ديكارت أن النفوس لاتكون كبارا بغير العواطف الكبار ، وجعل الفيلسوف لعاطفة الصداقة في المجتمع الإنساني - والتي هي في جوهرها تعبير عن المحبة - جعل لها أسمى مكان ، وإذا كانت الأديان قد أوجبت أن يحب الانسان لأخيه مايحب لنفسه ، فان الشيخ مصطفى عبد الرازق كان يذهب إلى أبعد من ذلك ، فيطالب الانسان بأن يحب لغيره مايحب لنفسه (٧٤)

والواقع أن هذا هو طابع الحب الحقيقي ، الذي يوجه النفوس إلى الخير ، وينشر الأخلاق الاجتماعية السليمة بين أفراد المجتمع ، وينمي فيهم روح السماحة والسلام ، لاحب الهوى الجامح الذي يريد مجرد الامتلاك والتغلب .

ويلتقي الشيخ هنا مع إقبال الذي يقول : إن الذات تستحكم بالعشق والمحبة فإن نقطة النور التي إسمها الذات لهي بمثابة الشرارة للحياة تحت ترابنا ، وهي تصبح بالمحبة أكثر إحكاما ، وأكثر حياة ، وأكثر .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

لهيبا ، وأكثر إشعاعا ، فبالمحبة يشتعل جوهرها .. " وقد أكد إقبال فى غير موضع من شعره وفلسفته على العشق والمحبة ، فيقول فى أسرار خودى : " فالعشق يدعم الذات ، ولعل أعلى أشكاله هو خلق المثل والقيم " (٧٥) على أن الموضوع الأسمى للعشق والمحبة عند اقبال " هو الحق " تبارك وتعالى ، ويمتد أيضاً إلى الرسول (ص) ، ومامن شك فى أن سلوك المحبين سوف يمتد إلى الخلق والمثل العليا .

كما يلتقى الشيخ أيضاً مع إقبال فى الدعوة إلى بعد الذات عن النفاق والرياء (٧٦) ، وذل الطلب ، فيذهب إقبال إلى إن الذات تقوى وتستحكم بالاستعلاء عن الطلب ، والحاجة لغير الله ، فيشير إلى الإنسان الكامل فى " أسرار خودى " بقوله : " يسير ذلك الشاب الموقر ، تحت فلك القمر ، مرفوع الرأس كالصنوبر " ، أما ذلك الذى تذله الحاجة ، ويضطر الى السؤال فان ذاته تضعف (٧٧)

ونشير إلى قيمة الحرية كقيمة ضرورية فى تربية الذات عند الشيخ الذى يرى أن المعنى الحقيقى للحرية هو : تصرف الإراده تصرفاً غير مغلوب ، وهو يرى أن نظرية الاختيار الإنسانى نظرية معضلة فى الفلسفة الحرة ، وفى علم التوحيد ، فقد وجد فى كل جيل أنصار للإختيار وأنصار للجبر ، ولكل من الفريقين أدلة على تأييد مذهبه يضل العقل بينهما ، ولو شئنا أن نثبت من وجه علمى أن الانسان حر فى تصريف إرادته بالرغم عمايناله من حكم الوراثة وأثر التربيبة وسلطان الوسط ، لما إستطعنا أن نسمى جميع منكرى الإختيار سوفسطائية ، وأن نقول أنهم لا يرتابون فى حرية الانسان ، ولكنهم يتكلفون الارتياب .

إن مسألة الاختيار - فيما يرى الشيخ - ليست من البداهة بهذةالمثابة ، خصوصاً مع الاعتقاد بالوهية مطلقة التصرف مختارة(٧٨) .

غير إن الشيخ مع تقريره لصعوبة مسألة الحرية من جهه البراهين النظرية العقلية ، إلا أنه يقول : إننا لانملك إلا التسليم بها من

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الوجهة العملية الأخلاقية ، حيث يقول : " على أننا نحب كخير اللإنسانية أن يشيع فى الناس الشعور بحريتهم وإختيارهم لأن هذا الشعور ، ينعش النشاط البشرى ، ويدفعه فى سبيل العمل وهو يكبر فى المرء الثقة بنفسه ويجعل أماله عالية .

هذه الحرية المقدسة هى الأساس الثابت لحريتنا المدنية والسياسية ، فإن من الواجب أن يكون لنا إرادة لنطالب بإحترام إرادتنا " إننى أدعو مع صاحب كتاب الواجب (٧٩) إلى الإيمان بالحرية ، مقتفاً بأن هذا الإيمان خير كله ، ولو أثبتت جميع البراهين الفلسفية أن نظرية الاختيارالانسانى غير صحيحة " (٨٠)

وهكذا يرى الشيخ أنه من الضرورى أن تربى الناشئة على الحرية ، ذلك أساس متين لقيام الأخلاق ، وتقضى هذه الدواعى العملية أن نسلم بقضية الحرية ، ولا نطلب دليلاً عقليا فلسفياً عليها ، ولعل ذلك راجع عند الشيخ إلى أنها قضية يقتضيها الفهم السليم للدين ،

على أن الشيخ يمد نطاق الحرية من مجال الفعل لى مجال الفكر ، فيقرر الحرية الفكرية وانها من مقررات الدين فيقول : " قد تنبهت العقول ، وزالت غشاوة الغفلة عن بصائر الناس ، ففهموا أن الدين ليس غلا للقلوب ، ولا قيدا للأفكار ، ولكن الدين كما يقول الشيخ محمد عبده : " قد كفل للإنسان أمرين عظيمين طالما حرم منهما ، وهما إستقلال الإرادة واستقلال الرأى والفكر ، وبهما كملت إنسانيته ، واستعد لأن يبلغ من السعادة ماهيأه الله له بحكم الفطرة التى فطر عليها "(٨١)

وهكذا يرى أن حرية الإرادة للذات الإنسانية هى أساس قيام الأخلاق ، وتبدو حرية الإرادة واستقلالها فى الفعل الأخلاقى ، ولقد تمثلت عنده فى الدعوه إلى " الإنسان ، بإرادته الحرة المستقلة ، غير مقهور بأى شروط خارجية ، فالفعل لا يكون أخلاقيا إلا إذا صدر من إرادتنا الحرة ، مهما تكون نتائجه (٨٢) . وهو قول يمثل صميم النظرة الأخلاقية عند المعتزلة ،

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

والذى يبدو أن الشيخ قد تأثر بهم إلى حد كبير - والتى تقضى أن الأفعال المنتفية فيها حرية الإراده ، أفعال حيادية لا تدخل فى نطاق التقييم الخلقى ، فضلاً عن أن الحرية الانسانية هى عماد المسئولية الأخلاقية ، وعليها يقوم التكليف ، ومايترتب عليه من الثواب والعقاب .

ولاشك أن الشيخ اذا كان قد تأثر بآراء المعتزلة فى الأخلاق والحرية ، فإنه أيضاً يذكرنا بما قاله فيلسوف الأخلاق " كانط " سواء فى اعتباره الحرية من مسلمات الأخلاق وكذلك أيضاً فيما يتعلق بفكرة الواجب

ويرى الشيخ أن تأكيده على حرية الإرادة الانسانية ، تأكيد على أن الذات يجب أن تسعى بشكل دائم على تحقيق وجودها عن طريق العمل الدائب والمستمر ، والبعد عن التواكل والإسترخاء ، ... إن الإيمان بالحرية يثرى الذات الإنسانية ، وهو خير دافع للعمل وعمارة الكون .

وإذا كانت فلسفة الشيخ تسعى إلى تأكيد الذات وحريتها ، فإن هذه الذات ليست بمعزل عن الذوات الأخرى ، بل تحيا مع هذه الذوات الحرة ، تنشد الخير طواعية ، وتتوجه اليها بالحب ، والتعاون ، فى إقامة المجتمع الصالح الذى يشارك فى صنع الحضارة الإنسانية (٨٣)

وفى النهاية يمكننا القول بأن الشيخ إستطاع أن يقدم لنا فى مجال الأخلاق مجموعة من القيم تربى عليها الذات الإنسانية ، انطلاقاً من إيمانه بدور التربية الخلقية فى تربية الذات ، وضرورة تدريب الذوات الانسانية ، ومرانها ، على الفضائل الإيجابية ...وهو بهذا يتفق مع فلاسفة كبار فيما أوضحنا كأفلاطون فى جمهوريته ، وأرسطو فى قوله بتحصيل الفضيله : بالطبيعة والعادة والتعليم ، والفارابى : فى قوله بالتدريب على الفضيلة حتى تصبح ملكة راسخة فى النفس فضلاً عن أنه متابع لاستاذه الإمام فى جهوده الإصلاحية فى هذا الصدد (٨٤) على إن شيخنا لم يقدم لنا فلسفته الخلقية فى لباس الواعظ ، بل قدم لنا الجانب الأكبر منها فى صورة دعوة عقلية دينية ، تدعو إلى بعث جديد للأمة الأسلامية ، مستمد أصول

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

هذا البعث من تراثنا الديني الأصيل ، ومستوعباً أيضاً التراث الفلسفي الغربي . كما أنه عاش هذه القيم التي حث عليها ، فهو يعد من دعاة الاصلاح الأخلاقي الذين عاشوا مبادئهم النظرية . ، فكانت حياته العمليه نموذجا يحتذى في كريم الأخلاق ، ومثلاً حياً لتجسيد المثل العليا التي دعا إليها ، وقليل هم الذين يعيشون مبادئهم .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الهوامش

(١) على عبد الرازق : من آثار مصطفى عبد الرازق ، دار المعارف ، القاهرة، ١٩٥٧م ، ص ٣٧٣
(٢) سورة التين أية : ٤
(٣) ٧٢ م الأحزاب ٣٣
(٤) ٢ م البقرة ٣٠
(٥) ٢٨ م النساء ٤
(٦) ٩ ك هود ١١
(٧) ٣٤ ك ابراهيم ١١ ، ،انظر أيضاً ٦٧ ك الإسراء ١٧ ، ٦٦ م الحج ٢٢ ، ٤٨ ك الشورى ٤٢ ، ١٥ ك الزخرف ٤٢
(٨) ١١ ك الإسراء ١٧
(٩) ١٠٠ ك الاسراء ١٧
(١٠) ١٩ ك المعارج ٧٠
(١١) ٦ك العاديات ١٠٠
(١٢) ٣٦ ك القيامة ٧٥
(١٣) ٣٦ك القيامة ٧٥
(١٤) الدكتور عثمان أمين : أعلام الفكر الإسلامي المعاصر ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهره ، ١٩٨٩ م ، ص ١٣٠ - ١٣١ .

(١٥) الشيخ مصطفى عبد الرازق : محمد عبده ، دار المعارف للطباعة والنشر ، مصر ، بدون تاريخ ، ص ٧٦
(١٦) أية ٥ من سورة المائدة ٥ ، مدنيه
(١٧) الشيخ مصطفى عبد الرازق : تمهيد لتاريخ الفلسفة الاسلامية ، لجنة التأليف والترجمةوالنشر ، القاهرة الطبعة الثانية ، ١٩٥٩ م ، ص ٢٧٠
(١٨) نفس المصدر : ص ٢٧٠ - ص ٢٧١ .
(١٩) الشيخ مصطفى عبد الرازق : تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية ، ص ٢٨٣
(٢٠) الدكتور : مصطفى الشكعه : اسلام بلا مذاهب ، الدار المصرية اللبنانية ، بيروت ، الطبعة الثامنة ، ١٤١١ هـ = ١٩٩١ م ص ٥١٩ - ص ٥٢٠
(٢١) الشيخ مصطفى عبد الرازق : تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية ، ص ٢٩٥

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(٢٢) Albert Hourani : Arabic thought in the liberal age , 1798- 1939 , oxford university press , 1967 , p . 115 - 117

(٢٣) رشيد رضا : تاريخ الإمام ، مطبعة المنار ، القاهره ، ١٩٣١ ، ج ١ ، ص ٣٠٧
وانظر أيضاً : ساطع الحصري : ماهي القومية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٥٩ م ، ص ٢٠٩ - ص ٢١٧

(٢٤) جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده : العروة الوثقى ، القاهرة ، الطبعه الاولى ، ١٩٥٧ م ، مقال الوحده الإسلامية ص ٦٨ - ص ٧٣ .

(٢٥) انظر تفصيلاً بحثاً لنا من التجديد في الفكر الإسلامي عند جمال الدين الأفغاني ، نشر مجلة التاريخ والمستقبل ، ١٩٨٧ العدد ٤ .

(٢٦) الدكتور محمد البهي : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالإستعمار الغربي ، مكتبه وهبه ، القاهره ، الطبعه الثانيه ، ١٩٨١ ، ص ٨٢

(٢٧) محمد حسن الأعظمي والصاوي شعلان :فلسفة اقبال والثقافة الاسلامية في الهند وباكستان ،دار الفكر ،الطبعة الثانية ،دمشق ، ١٣٩٥ هـ = ١٩٧٥ م ، ص ٣٩ من خطبة إقبال في الحفلة السنوية بمدينة الله أباد بالهند سنة ١٩٣٠ ، والتي قدم فيها فكرة الدعوة الي قيام دولة باكستان .

(٢٨) الشيخ مصطفى عبد الرازق : تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية ، ص ٢٩٥

(٢٩) على عبد الرازق : من آثار مصطفى عبد الرازق ، ص ٢٣٥.

(٣٠) محمد اقبال : زموز بيخودي ، ص ١٤٧ - ١٤٨ (النص من ترجمة الدكتور أحمد معوض - إقبال : حياته وآثاره ، الهيئة لعامة للكتاب ، القاهره ، ١٩٨٠ ، ص ٩٥ .)

(٣١) الامام محمد عبده : رساله التوحيد ، دار النصر للطباعة ، القاهره ، ١٩٦٩ م ، ص ٩-ص ١٠ .

(٣٢) نفس المصدر : ص ٢٢ - ص ٢٣ .

(٣٣) نفس المصدر : ص ٢٢ .

(٣٤) على عبد الرازق : من آثار مصطفى عبد الرازق ، ص ٥٠١ - ص ٥٠٢

(٣٥) نفس المصدر ، ص ٥٠٢ .

(٣٦) الشيخ مصطفى عبد الرازق : تمهيد لتاريخ الفلسفة الاسلامية ، ص ١٢٢

(٣٧) نفس المصدر : ص ١٢٥ .

(٣٨) نفس المصدر : ص ١٣٨ - ص ١٤٣

(٣٩) نفس المصدر - ص ١٤٣ - ص ١٥١ ، ص ١٩٠ ، ص ٢١٧

(٤٠) الدكتور أبو الوفا التفتازاني : مدرسة مصطفى عبدالرازق ، ضمن الكتاب التذكاري « الشيخ الاكبر مصطفى عبد الرازق : مفكراً ، وأديبا ،

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(٤١) الشيخ محمد عبده : حاشية على شرح الدوانى للعقائد العضدية للايجى ، القاهرة ، ١٩٠٥ ، ص ١٠
(٤٢) على عبد الرازق : من آثار مصطفى عبد الرازق ، ص ١٢٤ ص ١٢٥ .
(٤٣) نفس المصدر : ص ١٧٤ .
(٤٤) نفس المصدر ، ص ٢٠٧ - ص ٢٠٨ .
(٤٥) نفس المصدر : ص ٢٠٨
(٤٦) نفس المصدر : ص ٢٠٨
(٤٧) نفس المصدر : ص ١١٣ وانظر ايضا ص ٩٤ ، ص ١١١ .
(٤٨) نفس المصدر : ص ٢٠٨
(٤٩) نفس المصدر ، ص ٢٢٢ .
(٥٠) نفس المصدر : ص ٣٧٣ .
(٥١) نفس المصدر : ص ٩٣
(٥٢) نفس المصدر : ص ٩٣
(٥٣) الدكتور عثمان أمين : من آثار مصطفى عبد الرازق ، مقال بمجلةتراث الإنسانية ، المجلد الثالث ، ص ٨٥٩ ص ٨٧٥ .
(٥٤) على عبد الرازق : من آثار مصطفى عبد الرازق ، ص ٢٢٣
(٥٥) نفس المصدر : ص ٢٢٥ .
(٥٦) نفس المصدر ، ص ١٦٩ .
(٥٧) نفس المصدر : ص ١٣٣ .
(٥٨) نفس المصدر ، ص ١٤٣ .
(٥٩) يوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية ، مطبعة لجنة التاليفوالترجمة والنشر ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٦٥ هـ = ١٩٤٦ م ، ص ١٨٣ - ص ١٨٤ وانظر أيضا : أرسطو: الأخلاق الى نيقوما خوس الترجمة العربية ، أحمد لطفى السيد ، دار الكتب المصرية ، ١٩٢٤ م ، ص ٢٠٣ ص ٢٢٦ .
(٦٠) الفارابى : كتاب التنبيه (ص ٧ - ص ٨) ، والتنبيه على سبيل السعادة (ص ٣١) ضمن مجموعة رسائل الفارابى ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٤٥ هـ
(٦١) مسكويه : تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق ، حقق وشرح غريبه ابن الخطيب ، القاهرة ، الطبعة الاولى ، بدون تاريخ ، ص ٤١ وانظر ايضا : ص ٤٣ - ص ٤٤
(٦٢) انظر تفصيلا : بحثا لنا من « الحسن والقبح العقليان عند المعتزلة » ، تحت اشراف استاذنا الدكتور ابو الوفا التفتازانى ، تقدمنا به عام ١٩٧٣ لنيل درجة الماجستير
(٦٣) على عبد الرازق : من آثار مصطفى عبد الرازق ، ص ٢٦٦

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(٦٤) نفس المصدر : ص ٢٦٦ – ص ٢٦٧

(٦٥)نفس المصدر ، ص ٢٦٧ .

(٦٦) نفس المصدر : نفس الصفحة .

(٦٧) نفس المصدر ، ص ٢٦٦

(٦٨) نفس المصدر : ص ٢٦٧

(٦٩) نفس المصدر : ص ٢٦٨ .

(٧٠) الدكتور عبد الوهاب عزام : محمد اقبال سيرته وفلسفته وشعره، القاهرة ، ١٩٥٣ م ، ونص اقبال من(منظومة اسرار خودى) ص ٥٦ وانظر أيضا محمد إقبال : تجديد الفكر الديني في الإسلام ترجمة عباس محمود ، القاهرة ، ١٩٥٥ م ، ص ١٠٩ ، ص ١٢٦ .

(٧١) الدكتور عثمان أمين : الجوانية ، اصول عقيدة ، وفلسفة ثورة دار القلم ، القاهرة ، ١٩٦٤ ، ص ١٩٤ – ص ١٩٥ . ص ١٩٧

(٧٢) علي عبد الرازق : من آثار مصطفى عبد الرازق ، ص ١٩٨ .

(٧٣) نفس المصدر : ص ٢٥٦

(٧٤) الدكتور عثمان أمين : أعلام الفكر الاسلامي المعاصر ، ص ١٤٥ .

(٧٥) الدكتور أحمد معوض : العلامة محمد اقبال حياته وآثاره القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ٣٤٤

(٧٦) علي عبد الرازق : من آثار مصطفى عبد الرازق ، ص ١٩٠ .

(٧٧) الدكتور احمد معوض : العلامة محمد اقبال حياته وآثاره ، ٢٤٦ ، وانظر ص ٢٤٧ ، – ص ٢٤٩ .

(٧٨) علي عبد الرازق : من آثار مصطفى عبد الرازق ، ص ١٣٢

(٧٩) هو الفيلسوف جيل سيمون

(٨٠) علي عبد الرازق : من آثار مصطفى عبد الرازق ، ص ١٣٣

(٨١) نفس المصدر : ص ٥٠١–٥٠٢

(٨٢) دكتور عبد الفتاح المغربي : المفكر الإسلامي المعاصر ، مصطفى عبد الرازق ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٥ م ص ١١٦ .

(٨٣) نفس المصدر : ص ١١٨

(٨٤) الدكتور عثمان أمين : رائد الفكر المصري ، ص ١٦٧ وما بعدها .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المراجع

المراجع مرتبه بحسب ورودها فى البحث :

١ - على عبد الرازق : من آثار مصطفى عبد الرازق ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٧ م .

٢ - الدكتور عثمان أمين : أعلام الفكر الإسلامى المعاصر ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٩ م

٣ - الشيخ مصطفى عبد الرازق ، محمد عبده ، دار المعارف للطباعة والنشر ، مصر ، بدون تاريخ

٤ - الشيخ مصطفى عبد الرازق : تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٥٩ م

٥ - الدكتور مصطفى الشكعه إسلام بلا مذاهب ، الدار المصرية اللبنانية ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١١ هـ = ١٩٩١ م .

٦ - - Albert Houran : Arabic thaught in the liberal age, 1798 - V1939 , Qxfard university press , 1967 ,

رشيد را - : تاريخ الامام ، مطبعة المنار ، القاهرة ، ١٩٣١ .

٨ - ساطع الحصرى : ماهى القومية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٥٩ م .

٩ - جمال الدين الافغانى : العروة الوثقى ، القاهرة ، الطبعة الاولى ، ١٩٥٧ م

١٠ - الدكتور محمد صالح : التجديد فى الفكر الإسلامى عند جمال الدين الافغانى ، نشر بمجلة التاريخ والمستقبل ، ١٩٨٧ م العدد ٤ .

١١ - الدكتور محمد البهى: الفكر الإسلامى الحديث ، وصلته بالاستعمار الاوربى ، مكتبة وهبة ،القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٨١ م

١٢ - محمد حسن الأعظمى والصاوى شعلان : فلسفة اقبال ، دار الثقافة الاسلامية فى الهند وباكستان ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ، دمشق . ١٣٩٥ هـ = ١٩٧٥ م

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

١٣ الدكتور احمد معوض : إقبال : حياته وآثاره ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٠ م

١٤ - الإمام محمد عبده : رسالة التوحيد ، دار النصر للطباعة ، القاهرة ، ١٩٦٩ م

١٥ - الدكتور ابو الوفا النفتازاني : مدرسة مصطفى عبد الرازق ، ضمن الكتاب التذكاري : « الشيخ الاكبر مصطفى عبد الرازق : مفكرا ، واديبا ، ومصلحا " ، المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، ١٩٨٢ م

١٦ - الإمام محمد عبده : حاشية على شرح الدواني لكتاب « العقائد العضدية » للإيجي ، المطبعة الخيرية ، القاهرة الطبعة الاولى ، ١٩٠٥ م

١٧ - الدكتور عثمان أمين : من آثار مصطفى عبد الرازق ، مقال بمجلة تراث الإنسانية ، المجلد الثالث ،

١٨ - يوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية ، مطبعة الجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، - ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م .

١٩ - ارسطو : الأخلاق إلي نيقوماخوس ، الترجمة العربية ، احمد لطفي السيد ، دار الكتب المصرية القاهرة ، ١٩٢٤ م .

٢٠ - الفارابى : كتاب ، التنبيه ، والتنبيه على سبيل السعادة ، ضمن مجموعة رسائل الفارابى ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، ١٣٤٥ هـ .

٢١ - مسكوية : تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراف ، حققه وشرح غريبه ابن الخطيب ، القاهرة الطبعة الأولى ، بدون تاريخ

٢٢ - الدكتور عبد الوهاب عزام : محمد إقبال سيرته وفلسفته وشعره ، القاهرة ١٩٥٣ م

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٢٣ - محمد إقبال : تجديد الفكر الدينى فى الاسلام ، ترجمة عباس محمود ، القاهرة ، ١٩٥٥

٢٤ - الدكتور عثمان امين : الجوانية ، أصول عقيدة ، وفلسفة ثورة ، دار القلم ، القاهرة ١٩٦٤ م

٢٥ - الدكتور عبد الفتاح المغربى : المفكر الإسلامى المعاصر ، مصطفى عبد الرازق ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٥ م .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com